«الوحدات الخاصة» رأس الحربة الاسرائيلية

برزت قضية «الوحدات الخاصة» الاسرائيلية في مقدّم الاهتمامات والتصريحات الاسرائيلية الرسمية، في الفترة الاخيرة، حيث تصاعدت وتيرة نشاط هذه الوحدات ونشر المزيد من المعلومات والاحصاءات حولها. وصار واضحاً ان تلك الوحدات، التي يلقّبها الفلسطينيون بـ «فرق الموت»، تشكّل رأس الحربة في الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية لمحاربة الانتفاضة، في فلسطين المحتلة. في هذه الاثناء، تواصلت عمليات المقاومة الشعبية والمسلّحة، ممّا أكد على اتساع ظاهرة اقتناء واستخدام الاسلحة النارية والحادة، ورافق ذلك كله استمرار للمجابهة العنيفة في جنوب لبنان، الذي شهد مقاومة وطنية وعمليات قصف جوي وبري اسرائيلية مضادة.

حملة الوحدات الخاصة

ظهرت نشاطات «فرق الموت» بارزة، بعد سلسلة من عمليات القتل التي مارستها ضد مواطنين في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، بدأت بمقتل مواطن من علار بتاريخ ٢١ نيسان (ابريل) ١٩٩٢، تلاه مقتل آخر في جنين بعد اربعة ايام، وسقوط شابين في عرّابة واليامون. وقد ادّعت اوساط الجيش الاسرائيلي ان الشهيدين شهرا مسدسين قبل استشهادهما. غير ان شهوداً محليين اكدوا ان القتلة هم من الجنود المتنكرين (**القدس العربي**، لندن، ١/٥/١٩٩٢). وقتلت وحدة خاصة شاباً خامساً في الثالث عشر من أيار (مايو)، وسادساً في مخيم خان يونس، في الرابع من حزيران (يونيو)، فيما سقط الشهيد الاخير، ضمن هذه الفترة، في رمانة، في التاسع من الشهر عينه.

ولعلّ الدليل الاقوى على مدى انتشار نشاط الوحدات الخاصة وميلها الفوري لاطلاق النار بهدف القتل، وليس الاعتقال، هو تكرار وقوع الصدامات بين الجنود المتنكّرين وبين عملاء الاحتلال من الفلسطينيين. فقد قتل احد الجنود، ليلة ٣/٥/١٩٩٢، على يد مختار مخيم الفارعة، الذي لاحظ وجود دورية سرية واعتقد انه يواجه هجوماً محتملاً من قبل ناشطي الانتفاضة فعاجلهم باطلاق النار (**الحياة**، لندن، ٥/٥/١٩٩٢). وفي المقابل، وقعت مجابهة اخرى بين احدى «فرق الموت» الاسرائيلية واثنين من العملاء المسلّحين في سيلة الحارثية، في ٢٩/٥/١٩٩٢، حيث قتل المسلحان على ايدي الجنود الذين اشتبهوا في كونهما ينتمون الى احدى مجموعات «الفهد الاسود». بينما حاول الاثنان الدفاع عن نفسيهما اعتقاداً ان المهاجمين الاسرائيليين هم من الناشطين الوطنيين (**القدس العربي**، ٣٠ ـ ٣١/٥/١٩٩٢).

ولقد سعى الجيش الاسرائيلي الى تبرير موقفه، مؤكداً ان جنوده لم يتصرفوا خلافاً للتعليمات. وصرّح قائد المنطقة الوسطى، اللواء داني ياتوم، انه تمّ تعديل الاوامر المتعلقة باطلاق النار لكي تشمل الهاربين او قتل من يشهر سلاحاً او من «يظهر» وكأنه يشهر سلاحاً (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ٧/٥/١٩٩٢). غير ان حادثة وقعت في ٢١ نيسان (ابريل) كشفت حقيقة الوضع، اذ اعلن زوجان اسرائيليان انهما شهدا عملية للوحدات الخاصة في دورا أسفرت عن جرح ناشطين. وقد أكد الزوجان ان الفرقة لم تنذر الشابين، بل اطلقت النار عليهما عمداً ومن مسافة قريبة (**هآرتس**، ٢٢/٤/١٩٩٢). وقد زعم الجيش انه اجرى تحقيقاً في الحادث وبرأ الجنود، وشنّت الاوساط الحكومية حملة معنوية على الزوجين المعنيين (**القدس العربي**، ٢٧/٤/١٩٩٢). وعموماً، فان ضحايا الوحدات الخاصة كانوا في عداد ٢٥ شهيداً سقطوا خلال الفترة المعنيّة، ممّا يرفع المجموع العام منذ مطلع الانتفاضة الى ١١٦٣.